

ببأن اللقائف
لما أشتمل عليه منهج
عبد الرحمن عبد الخالق

كتبه راجي عفو ربك:

سالم بن سعد الطويل

عفو الله له ولوالديه وللمسلمين

مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله رب العالمين، ولا عدوان إلا على الظالمين، والعاقبة للمتقين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فقد اطلعت على مقابلة طويلة أجريت مع الشيخ الأستاذ عبدالرحمن عبد الخالق - عفا الله عنه وختم له بخير - في جريدة «الوطن» الكويتية بتاريخ ٢٤ - ٢٥ جمادى الأولى ١٤٣٢ هـ - الموافق ٢٧ - ٢٨ / ٤ / ٢٠١١ م، وقد قرّر في مقابلته مسائل عدة شوّهت السلفية الحقّة، ونصر فيها منهج الإخوان المسلمين، مع أنّ المحاور لقّبه بـ «شيخ سلفية الكويت»!!

فاستعنت بالله في كتابة هذه المقالات^(١) في بيان الحقائق لما اشتمل عليه منهج عبد الرحمن عبد الخالق، وأذكّر كلّ قارئٍ وسامعٍ أنّ المراد من هذه الردود هو الذبُّ عن السلفية الحقّة؛ لكي لا تُختطف من قبل الإخوان المسلمين!! والتّحذير من المسائل التي غلّط بها الشّيخُ وجانبَ بها الحقّ والصّواب، وأنّ ما طرحه لا علاقة له بالسلفية لا من قريبٍ ولا من بعيدٍ، وإنّما وافق بها طرحه منهج الإخوان المسلمين.

وفي منتصف كتاباتي لهذه المقالات تلقيت رسائل من الإخوة لا تحمل أسماء مرسلها يحاولون إقناعي بالتوقف عن إتمام الرد على الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق، وعلل بعضهم أن الشيخ كبير، ومريض، وشاب في الدعوة، فالأولى عدم الرد عليه، فأقول: أسأل الله أن يشافي الشيخ، ويمد بعمره على طاعته وأن يهديه إلى الحق ويوفقه للتوبة النصوح، مما قدمت يداها، وأن يختم له بخير.

(١) أصل هذه الرسالة مقالات نُشرت في جريدة «الوطن» الكويتية على صفحة «الإبانة».

وللعلم إني بحمد الله لا أتحمّل على الشيخ ولا أسبّه ولا أشتمه وليس بيني وبينه خلافات شخصية، ولا نزاعات دنيوية، وإنما أردت بالرد عليه الدفاع عن السُّنَّة والمنهج السَّلَفي نصرَةً للحق ونصيحةً للخلق.

فالشيخ - عفا الله عنه - انحرف عن المنهج السلفي والصرط المستقيم إلى منهج الإخوان المسلمين، وما يحمّله من إحداثٍ في الدين، ومن شاء أن يتأكد من صحة ما أقول، فليقرأ كلام الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق في المقابلة.

واعلم أيها القارئ الكريم أني اقتصرت في ردّي على ما ورد في المقابلة، ولم أتبع كلّ كُتُبهِ ورسائله^(١) التي اشتملت على كثير من الانحرافات والتناقضات، والتي أفسدت فيها طبقة كبيرة من الشباب، فلقد خرج على المجتمع من جراء منهج الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق دعاةُ الفوضى والمظاهرات، الذين ما زلنا نعاني منهم - كفانا الله شرهم - من أمثال: حامد بن عبد الله العلي، وعبد المحسن بن زين المطيري، ونبيل العوضي، ووليد الطبطبائي، وفهد الخنة، وحاكم بن عبيسان المطيري، وغيرهم.

* * *

(١) وأحياناً أنقل من رسائله بعض النقولات اليسيرة التي تبيّن تناقضاته بين ما كتبه سابقاً وما قرّره في المقابلة.

الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق ربيب مدرسة الإخوان

* الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق على منهج الإخوان المسلمين^(١)، ويتدثر بثوب سلفي، ولا يخفى على من له أدنى متابعة بأن الشيخ العلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني - رحمه الله - قبل أكثر من ٢٠ سنة كما قال في حوارهِ مع الدكتور ناصر العمر:

«أنا أضرب لك الآن مثلاً من إخواننا السلفيين، وأنا مثلك أقطع بأنه ليس إخوانياً، ولكنه منهجه إخواني وهو سلفي، ولا أعتقد إلا أنك تعرفه جيداً، وهو عبد الرحمن عبد الخالق، تعرفه؟ ناصر العمر: نعم، أعرفه.

الشيخ الألباني: جيد، هذا تلميذي في الجامعة الإسلامية، ويوم كان: كان إخوانياً، وإذا صح التعبير بأنه تسلّف هناك في الجامعة، وكان من خيرة الشباب الواعين للدروس والمناهج و... الخ، أنا أقول كما أنت تقول في سلمان [العودة]، هذا ليس إخوانياً، لكن منهجه منهج الإخوان المسلمين، كيف ذلك؟

أولاً: هو تحزّب وتكتّل، ألا تعرفون هذا؟ هذا التحزّب والتكتّل ليس على المنهج السلفي الذي نحن ندعو إليه، أليس كذلك؟...- ثم قال الشيخ بعد كلام طويل عن سلمان العودة

(١) ذكر الأستاذ/ حسن عبد الله - الصحافي في جريدة الوطن الكويتية - الذي حاور الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق في المقابلة أن الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق: «خرج من مصر عام ١٩٥٦ وعمره ١٦ عاماً: (مصرياً) ملاحقاً مطارداً من قبل الأمن المصري وعاد إليها (كويتياً) محمولاً على الأعناق بعد حصوله على الجنسية الكويتية في أكتوبر الماضي. والده الشيخ السيد عبد الخالق يوسف حمل أسرته وخرج من مصر على اثر ملاحقات أمنية طالت جماعة الإخوان المسلمين الذين كان الوالد الراحل ينتمي الى عضويتها» تاريخ ٢٠ صفر ١٤٣٣ هـ الموافق ١٤/١/٢٠١٢ م.

والإخوان المسلمين:- فالآن هل هناك شيء من هذا التكتل والتجميع للشباب؟ هذا وقع في الكويت قبل أن تقرأ «فقه الواقع» عليّ، فانشغل عبد الرحمن ومن حوله عن تثقيف الجماعة وعن تعليمهم وعن تربيتهم تربية إسلامية بسبب هذا التحزب وهذا التكتل). انتهى كلام الشيخ الألباني - رحمه الله - (١).

* ليس للشيخ عبد الرحمن عبد الخالق ولا لغيره عهدٌ عند الله تعالى بأن من سلك المنهج السلفي أو سار على طريقة السلف أنه لن ينحرف عنها أبداً، فالسلفيون - كغيرهم - عرضةٌ لكل عارض، بل السلفيون كما قال الشيخ عبد الرحمن بنفسه في مقابله:

«السلفيون ليسوا ناساً منزليين من السماء، ومعنى أن الشخص سلفي فهذا لا يعني أنه لا يخطئ أو لا يؤثر الدنيا على الآخرة، فالسلفيون بشرٌ مثل كل الناس فيهم من يؤثر الدنيا على الآخرة، فلا نقول أن كل سلفي مبرأ من العيب، وأنه نقي مطلقاً، أنهم ليسوا ملائكة ولا أنبياء... الخ» انتهى.

أقول: نعم، صدقت يا شيخ عبد الرحمن، فليس كل سلفيٍّ معصوماً من أن يتحول من السلفية إلى الإخوانية، بل السلفيُّ عرضةٌ حتى للردة، والعياذ بالله، وأنت يا شيخ عبد الرحمن انحرفت من السلفية إلى منهج الإخوان المسلمين كما قال الشيخ الألباني - رحمه الله تعالى -.

* ثم ليس بالضرورة أن ينخرط الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق في تنظيم الإخوان المسلمين حتى يصدّق عليه أنه من الإخوان، وإنما المقصود موافقته للإخوان في منهجهم وطرحهم، كما قال الشيخ الألباني - رحمه الله تعالى -: «منهجه منهج الإخوان المسلمين... هو تحزب وتكتل، ألا تعرفون هذا؟ هذا التحزب والتكتل ليس على المنهج السلفي الذي نحن ندعو إليه».

(١) سلسلة الهدى والنور (رقم ٦٠٠) الجزء الثاني - لقاء الشيخ الألباني مع ناصر العمر.

* لقد كان كلام الشيخ الألباني- رحمه الله تعالى- كافياً للحكم على أن الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق قد تخلّى عن منهج السلف وسلك منهج الإخوان المسلمين؛ لكن كما يقال: لتضافر الأدلة وزيادة الاطمئنان، سأذكر لك أخي القارئ بعض الأدلة الدالة بوضوح على تلك الحقيقة من مقابله فقط:

١- لما سُئل الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق في المقابلة السؤال التالي: ما الفرق بين السلفي والإخواني في ظل قبولهما بالعمل السياسي؟ أجاب: «لا أرى فرقاً مهماً، فهما مثلماً تقول جماعة كذا وجماعة كذا في إطار الإسلام الواحد، وقد يكون الخلاف بينهما مسألة الأولويات، لكن الكل مرجعه إلى الكتاب والسنة، ولكن يؤخذ على الإخوان المسلمين التنظيم الحزبي المتشدد، أما السلفيون فليسوا تنظيمياً وإنما تيار عام في الأمة» انتهى.

وانظر ما قاله المحاور ومن غير قصد لما قال: «ما رأيك كسلفي» وهذا خطأ شائع، فالكاف للتشبيه ولا معنى لها هنا، إذ المناسب أن يقول: ما رأيك بصفتك «سلفي» لا أن يقول «كسلفي» أي كأنك سلفي.

أقول: سبحان الله «رمية من غير رام» فهذه هي الحقيقة، فالشيخ عبد الرحمن عبد الخالق ليس سلفياً في منهجه، بل هو إخواني كما قال عنه الشيخ العلامة الألباني- رحمه الله تعالى-: «منهجه منهج الإخوان المسلمين».

نعم؛ الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق نشأ في مصر هو ووالده- رحمه الله تعالى- بين الإخوان المسلمين، ثم انتقلا إلى المدينة النبوية، وهناك تأثر بعلماء أهل السنة واستفاد منهم، ثم جاء إلى الكويت وكان عمره ما بين العشرين والثلاثين، والتحق بالإخوان المسلمين في الكويت، ثم اختلف معهم في بعض المسائل، ثم اعتزلهم واجتمع حوله بعض شباب الكويت، فما لبث إلا سنوات قليلة

حتى رجع إلى منهج الإخوان المسلمين، حيث التحزب والبيعة الدعوية والتنظيم الهرمي والسمع والطاعة والتغلغل في السياسة، وهذه الحقائق إذ أكشفها لمن لم يعايشها، هي معروفة لكثير ممن عاشها وأدركها وبوضوح تام.

ففي زمن مضى قَدِمَ الكويت من المدينة الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق والشيخ الدكتور عمر الأشقر وشيخنا أبو يوسف عبد الرحمن بن يوسف عبد الصمد - رحمه الله تعالى - وآخرون.

فأما الشيخ الدكتور عمر الأشقر فكان وما زال مع الإخوان المسلمين.

وأما الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق فتظاهر بالسلفية، وربما كان على شيء منها، لكنه مغرماً جداً بمنهج الإخوان المسلمين، ويربي الشباب الذين حوله على ذلك المنهج.

وأما الشيخ عبد الرحمن بن يوسف عبد الصمد - رحمه الله تعالى - فكان سلفياً صاحب سنة ومتأثراً جداً بمدرسة الشيخ المحدث العلامة محمد ناصر الدين الألباني - رحمه الله تعالى -، وكان الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق يتضايق منه جداً، وبطريقة أو أخرى وبالتعاون مع الإخوان المسلمين بقصد أو بغير قصد أبعده - رحمه الله تعالى - عن ساحة الدعوة في الكويت إلى قرية (الوفرة)، وكانت آنذاك منطقة مقسومة بين الكويت والسعودية، وكنت على اتصال دائم به مع بعض الإخوة من الشباب، وكان يقول لنا وبكل صراحة: «إخواننا هم الذين أبعدون من الكويت ويريدون بقائي في الوفرة».

والغريب والعجيب أن الشيخَ أبا يوسف عبد الرحمن بن يوسف عبد الصمد - رحمه الله تعالى - كان يقول لنا: «عبد الرحمن عبد الخالق من الإخوان المسلمين، وأخشى على الدعوة السلفية منه»، وكان يقول هذا قبل ما يقارب ٣٠ عاماً، وفعلاً بعد وفاة الشيخ أبي يوسف بأقل من سنتين بدأنا نرى

حقيقة إخوانية عبد الرحمن عبد الخالق، ثم انشر كلام الشيخ الألباني - رحمه الله تعالى - بأنَّ عبد الرحمن عبد الخالق منهجه منهج الإخوان المسلمين، فحزبهم وأقحمهم في السياسة، والله المستعان.

٢- لما سأله المحاور تحت عنوان (أخونة السلف) فقال: «الآن يتحدث البعض عن (أخونة السلف)، أي تحويلهم إلى تبني منهج الإخوان، فما رأيك؟».

فأجاب الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق فقال: «أنا لا أرى أن هناك معركة بين الإخوان المسلمين والسلف، والحديث عن هذا الأمر فيه نوع من الافتعال لمواجهة لا وجود لها، أنت لا يمكن أن تفرق أحياناً بين الإخوان والسلف...» انتهى كلامه.

٣- لما سأله المحاور: «هل من الممكن أن يجمع حزب واحد الإخوان والسلف؟».

أجاب الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق فقال: «(الحزب عبارة عن تجمع سياسي، ومن الممكن أن يضم سلفيين وإخوان مسلمين وعوام الناس، حزب الجبهة الإسلامية في الجزائر كان يضم مجموعة كبيرة من التيارات الإسلامية كالسلفيين والإخوان والجماعة الإسلامية، فلا مانع أبداً في قيام جبهة كهذه في مصر ولو قامت سيكون خيراً» انتهى كلامه.

أقول: هذا بعض كلام الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق في مقابلة واحدة، فكيف يُسكت عنه، لاسيما وقد لقبه المحاور زوراً وبهتاناً بـ «شيخ سلفية الكويت».

أخي القارئ الكريم؛ إذا تدبرت ما ذكرته لك سيظهر لك جلياً أنَّ الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق قد بُعدَ جداً عن الجادة السلفية، اللهم إلا أن يكون على سلفية محدثة، كالسلفية الجهادية والسلفية العلمية وكذا السلفية الديمقراطية، أما السلفية التي هي بحق إتباع ما عليه سلف الأمة؛ فالشيخ عبد الرحمن عبد الخالق ليس كذلك.

وبيان ذلك:

- ١- السلفي يُعرف بتزكية العلماء له، لا بدمهم له وردودهم المتتالية عليه، فالشيخ عبد الرحمن عبد الخالق ردَّ عليه عددٌ من علماء السُّنَّة، كالشيخ عبد العزيز بن باز، والشيخ ناصر الدين الألباني، والشيخ مقبل بن هادي الوادعي، والشيخ صالح الفوزان، والشيخ ربيع المدخلي، وآخرين.
- ٢- لا يمكن لسلفي يجهل عشرات الفروق التي بين السلفية الحقَّة وبين دعوة الإخوان المسلمين ومنهجهم، فقول عبد الرحمن عبد الخالق (لا فرق بين السلفي والإخواني) غلطٌ كبيرٌ، إلا اللهم إن أراد سلفيته التي أحدثها مخالفاً بها كثيراً من نصوص الكتاب والسنة وما عليه سلف الأمة فهذا صحيح، فهي سلفية إخوانية صرف، ليس لها من السلفية الحقَّة إلا اسمها.

* * *

تلبيس الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق في شأن الانتخابات

سُئِلَ في المقابلة السؤال التالي: «لو جاءت نتائج الانتخابات أو عضو برلمان علماني أو ليبرالي أو غير سلفي عموماً فقال مقاطعاً: لا بدّ أن نقبل به، فنحن قبلنا بالنظام ولا بد أن نرضى بنتائجه، ولتعزز صناديق الانتخابات من تفرزه، فالانتخابات عقد وعهد، وينبغي أن نفي بهذه العهود والعقود، لكن على الأغلبية ألا تلغي الأقلية، فإذا انتخبنا مجلس أمة وطرح عليه موضوع اقتصادي كأن نسير في إطار اقتصاد حر أو اقتصاد مقيد فلا بد أن نرضى بقرار الأغلبية ونحترم رؤية الأقلية. فقال له المحاور: حقيقة للمرة الأولى التي استمع فيها إلى (سلفي ديموقراطي) فهل أنت سلفي بالفعل؟ يقول المحاور: يضحك الشيخ بشدة ويداعب عصاه ولا يرد» انتهى.

أقول: كيف لسلفي أن يقبل بالليبرالي والعلماني والنصراني والشيطاني لمجرد إفراز الصناديق له؟! فالشيخ عبد الرحمن عبد الخالق يصرح بقوله لا بد أن نرضى بنتائجه، وزعم أن الانتخابات عقد وعهد ينبغي أن نفي بهذه العهود والعقود!!

وهذا في الحقيقة باطل، فالانتخابات قد فرضت علينا فرضاً، لم نعقد عليها عهداً، بل العهد الذي عقدناه هو مع الله عز وجل كما في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (٦٠) وَأَنْ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (٦١) وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ﴾ [يس (٦٢)].

قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ [الأعراف (١٧٢)].

ثم إن الله تعالى يقول: ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ [النساء (١٤١)]،
والشيخ عبد الرحمن عبد الخالق يقول نقبل أياً كان بما أن الصناديق أفرزته، وجعل الحكم الذي
يرجع إليه هو صندوق الانتخاب، فأى سلفية يحملها هذا الشيخ - غفر الله له - !؟
ثم مما يدل على بُعد الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق عن السلفية الصحيحة قوله: (لكن على
الأغلبية ألا تلغي الأقلية... إلى أن قال: فلا بد أن نرضى بقرار الأغلبية ونحترم رؤية الأقلية) انتهى.
وهذا مخالف لحكم الله تعالى، فالذي أوجهه الله علينا أن نرضى به: هو حكم الله ورسوله كما
قال تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا
وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٥١) وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشِ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ (٥٢)﴾
[النور].

ويقول تعالى: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (٥٩)﴾ [النساء (٥٩)].
وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ
أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا (٣٦)﴾ [الأحزاب].
ويقول تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ
حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (٦٥)﴾ [النساء].

نعم؛ إلى كتاب الله وسنة رسوله يكون التحاكم والرضا بالحكم، لا للأغلبية التي ذمها الله
تعالى في كتابه بقوله: ﴿وَإِنْ تُطِيعْ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ
هُمُ إِلَّا يَخْرُصُونَ (١١٦)﴾ [الأنعام].

وأما قول الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق - عفا الله عنه -: (على الأغلبية ألا تلغي الأقلية) وقوله: (ونحترم رؤية الأقلية) فباطل أيضاً، فقد تكون هذه الأقلية مبطللة فاسدة شاذة، فلا تستحق الاحترام ويجب إلغاؤها تماماً، كما لو وجد أقلية من عبدة الشيطان أو من المختئين الشاذين، فمثل هؤلاء أي احترام يستحقون؟!!

* * *

**الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق تارة يكفر من يتحاكم
إلى الديمقراطية وتارة يثني عليها!!**

الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق على وجه الخصوص، والإخوان المسلمون على وجه العموم، عندهم إطلاقات في عباراتهم تدل على تكفير عموم المسلمين أو أكثرهم، ولاسيما حكامهم، وبالمقابل نجدهم أسرع الناس وقوعاً وتمسكاً بالأمر التي حكموا عليها وعلى أهلها بالكفر!! ولست بصدد ذكر ما خطّه كبيرهم (سيد قطب) من التكفير الصريح لعموم المسلمين، ووصفه المشهور للمجتمعات المسلمة بأنها مجتمعات جاهلية، لكن الذي يعنيني في هذا المقال والمقام بيان مدى تأثر الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق بمنهج (سيد قطب) وطرحه وتقديمه للناس باسم السلفية، وهنا تكمن الخطورة وتعظم البلية، ولكي لا يكون كلامي هذا مجرد ادعاء أطرحه جزافاً سأذكر لك أخي القارئ الكريم من مؤلفات الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق ومما سطره فيها وخطته أنامله ما يؤكد صدق ما قلته عنه:

١- قال الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق في كتابه «أضواء على أوضاعنا السياسية»: «إنّ تطبيق حكم المرتد سابقاً لأوانه جداً، فالمجتمع بكل طوائفه يعيش في ردة حقيقية إلا من عصم الله، وهؤلاء المعصومون قلة ولا نكابر» انتهى كلامه^(١).

٢- وقال في كتابه «الأصول العلمية للدعوة السلفية»: «ومن هذه العقبات على طريق المثال لا الحصر: تلك الردة الجماعية الهائلة في الشعوب الإسلامية» انتهى كلامه^(٢).

(١) ص (٧٦).

(٢) ص (٢٦).

٣- وقال في الكتاب نفسه: «واعتداء سلاطين الأرض وملوكها ورؤسائها على شرعة الله، بتحليل ما حرم، وتحريم ما أحل؛ عدوان على التوحيد وشرك بالله ومنازعة له في حقه وسلطانه جل وعلا، وأكثر سلاطين الأرض اليوم وزعماءؤها قد تجرأوا على هذا الحق، وتجرأوا على الخالق الملك سبحانه وتعالى، فأحلوا ما حرم، وحرّموا ما أحل، وشرعوا للناس بغير شرعه زاعمين تارة أن تشريعه لا يوافق العصر والزمن، وتارة أنه لا يحقق العدل والمساواة والحرية، وأخرى بأنه لا يحقق العزة والسيادة، والشهادة لهؤلاء الظالمين بالإيمان عدوان على الإيمان بالله سبحانه وتعالى، ونأسف إن قلنا: إنّ سواداً كبيراً من الناس قد أطاعوا كبراءهم فيما شرعوا لهم من شرع مخالفة لشرعه سبحانه وتعالى، وكثير من هذا السواد يصلي ويصوم - مع ذلك - ويزعم أنه من المسلمين» انتهى كلامه^(١).

أقول: لك الحق أخي القارئ الكريم أن ترجع إلى كلام الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق لتقف بنفسك على صحة ما نقلته لك، فكُتِبَ مطبوعة وهي في موقع الشيخ الإلكتروني، وأيضاً لتتأكد أنني لم أتصرف بالألفاظ ولا قطعته عن سياقه.

ولاحظ كلام الشيخ في جرأته على التكفير والحكم بالردة على المجتمع بكل طوائفه إلا القلة، وأن الشعوب الإسلامية في ردة جماعية هائلة، وأن سواداً كبيراً يزعم أنه من المسلمين، وللشيخ عبد الرحمن عبد الخالق كلام آخر لم أذكره هنا اختصاراً يدرك كل من وقف عليه بأنه من مشكاة (سيد قطب)!!

على كل حال تعالّ معي أخي القارئ وقارن بين كلام الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق الذي نقلته لك مع كلامه في المقابلة التي أجريت معه والتي جاء فيها ما يلي:

(١) ص (١١).

- ١- قال الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق: «شباب مصر قاموا بأنظف وأفضل ثورة وجدت في التاريخ.... إلى أن قال: الثورة المصرية خرجت لتزيح الحاكم وتنادي بنظام ديموقراطي».
 - ٢- وقال: «للأسف فإن الهجمة المضادة للإخوان المسلمين أو السلفيين تركز في دعايتها على ما تقول وتسعى إلى تنفير المصريين من التيار الديني الأصيل، وبالتالي إزاحة السلفيين وإصاق التهم بهم، أدع إلى مشروعك وبرنامجك، والآخر يدعو إلى برنامجه، والكل يدعون إلى أفكارهم بحرية ودعوا الحكم بعد ذلك إلى صناديق الانتخابات» انتهى.
 - ٣- ولما قال المحاور في المقابلة: «لو جاءت نتائج الانتخابات برئيس أو عضو برلمان علماني أو ليبرالي أو غير سلفي عموماً فقال الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق: لا بدّ أن نقبل به فنحن قبلنا بالنظام ولا بد أن نرضى بنتائجه، ولتعزز صناديق الانتخابات من تفرزه، فالانتخابات عقد وعهد وينبغي أن نفي بهذه العهود والعقود لكن على الأغلبية ألا تلغي الأقلية» انتهى كلامه.
 - ٤- وسأله المحاور متعجباً فقال: «حقيقة للمرة الأولى التي أستمع فيها إلى (سلفي ديموقراطي) فهل أنت سلفي بالفعل؟ قال المحاور: يضحك الشيخ بشدة ويداعب عصاه ولا يرد».
 - ٥- وقال الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق: «الديموقراطية كنظام ليس هو الإسلام، ولكننا كمسلمين إذا خيّرنا بين الحكم الاستبدادي وبين الديموقراطية سنختار الديموقراطية؛ لأننا سنجد فيها حريتنا في العمل والقول» انتهى كلامه.
 - ٦- وقال أيضاً: «النظام الإسلامي مختلف عن الديموقراطي» انتهى.
- أقول: حقاً إنَّ القارئ لكلام الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق سيكون في حيرة من أمره!! فهو تارة يطالب بالديموقراطية ويدافع عنها، وتارة ويذمّها ويصفها بأقبح الأوصاف لها ولمن حكم بها، لا سيّما إذا قرأنا قوله في النقل الآتي.

قال الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق في رسالته «مشروعية الدخول إلى المجالس التشريعية» ص (٣٢):

«الشبهات التي تثار حول تولي الولايات والدخول إلى المجالس التشريعية في ظل الأنظمة الديمقراطية وما احتج به من يرى المنع:

(١) الديمقراطية كفر: قالوا إن النظام الديمقراطي كفر، وبالتالي لا يجوز الدخول إليه وإصلاحه من داخله، والجواب: أنه يجب التفريق بين كون النظام كفراً وكون العاملين به والمنضوين تحت لوائه جبراً وقهراً رضياً وسخطاً كفاراً انتهى.

أقول: فالشيخ هنا لم يقل في رده (كلا الديمقراطية ليست كفراً) بل أقر أنها كفر لكن من أجبر عليها فليس بكافر، وعلى هذا فغريب وعجيب ثناء الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق على ثورتي مصر وتونس، والتي أكبر دافع لهما المطالبة بالديموقراطية كما نقلت لك ذلك عنه!!

ومن أعجب ما قرأته للشيخ عبد الرحمن عبد الخالق في كتابه «مشروعية الدخول إلى المجالس التشريعية» ص (٩٠ - ٩١) - في معرض ذكره لشبهات المانعين من دخول المجالس النيابية - فيقول:

«الشبهة الرابعة: المفسدة في الدخول أربى من المصلحة .

وقد ذكر بعض الإخوة مفاصد الديمقراطية فبلغت خمسين مفسدة، ونحن نستطيع [القائل عبد الرحمن عبد الخالق] أن نضيف عليها خمسين أخرى بل مائة أخرى، ولا يعني هذا تحريم الدخول إلى المجالس البرلمانية؛ لأن الداخل يؤمن بفساد هذا النظام، وما دخل إلا من أجل تغييره وتبديله، أو على الأقل الحد من شروره وآثامه وتسلط من يحكم باسمه على شعوب المسلمين وإزاحة من يتقلدون المناصب ويتولون إدارة شؤون المسلمين، وهم في الحقيقة قلة من اللادينيين وأهل الشهوات والأهواء....» انتهى كلامه.

أقول: سبحان الله!! كان الدخول للمجالس النيابية والمشاركة في الديموقراطية ضرورة، فآل بهم الأمر أن جعلوا الديموقراطية غاية ومطلباً!!

فإن قال الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق: إذا خيرنا بين الديكتاتورية المتسلطة وبين الديموقراطية؛ فإننا نختار الديموقراطية.

فأقول: عندنا اختيار ثالث، لا هذا ولا هذا، وهو: حكم الله تعالى وتطبيق شريعته، أليس كذلك؟ ثم انظر إلى هذا الإشكال، فتارة يقول الشيخ عبد الرحمن بأن النظام الديموقراطي (كون العاملين به والمنضوين تحت لوائه جبراً وقهراً رضىً وسخطاً) لكن في الحقيقة أصبح كثير من الدعاة من أشد الناس مطالبة بالديموقراطية بعدما كانوا يقولون نحن مضطرون إليها ونحن كارهون لها وكافرون بها!!

ثمَّ الناس إذا كانوا تحت نظام دكتاتوري ظالم فإنهم يدركون بأنهم تحت نظام غير إسلامي ولا شرعي، بينما إذا عاشوا تحت نظام ديموقراطي - وهو غير نظام الإسلام - تجدهم لا يدركون أنهم على غير نظام الإسلام ولا أنهم على غير شريعة رب العالمين، بل تجدهم يفخرون بالديموقراطية، ويفرحون بها، ويطالبون بمزيد منها، وهذا والذي نفسي بيده هو أعظم مفسدة، والله المستعان.

* * *

هل الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق يستخدم التقية والروغان الحركي؟!

* قال الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق - وهو شيخ جمعية إحياء التراث - في بيان أصدره هذا
نصه:

«الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين، وبعد:

فأهيب وأناشد إخواني نواب مجلس الأمة العدول عن مسائلة سمو رئيس مجلس الوزراء، لأن
ذلك يفضي إلى المساس بجناب حضرة صاحب السمو أمير البلاد حفظه الله، وسيكون عدولهم هذا
درءاً للفتنة وجمعاً للكلمة، ورفعة وشرفاً للجميع.

وأرجو ألا تدعوا الكويت تموت بين أيديكم ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾. انتهى
كلامه^(١).

أقول: هذا الكلام من الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق جيد في هذه المناسبة؛ لكن لم نعهده من
قبل يطرح هذا الطرح!! مما أثار جدلاً واسعاً في الساحة الكويتية، فلقد كان في السابق يقرر نقيض
هذا التقرير وهذه بعض أقواله:

١ - ففي كتابه «الأصول العلمية للدعوة السلفية» في موقعه يقول: «واعتداء سلاطين الأرض
وملوكتها ورؤسائها على شرعة الله؛ بتحليل ما حرم، وتحريم ما أحل، عدوان على التوحيد، وشرك
بالله، ومنازعة له في حقه وسلطانه جل وعلا.

(١) جريدة «الوطن» الكويتية تاريخ ١٤ / ١٢ / ٢٠١٠م.

وأكثر سلاطين الأرض اليوم وزعماءؤها قد تجرؤوا على الخالق الملك سبحانه وتعالى، فأحلوا ما حرم، وحرّموا ما أحل، وشرعوا للناس بغير شرعه؛ زاعمين تارة أن تشريعه لا يوافق العصر والزمن، وتارة أنه لا يحقق العدل والمساواة والحرية، وأخرى بأنه لا يحقق العزة والسيادة.

والشهادة لهؤلاء الظالمين بالإيمان عدوان على الإيمان وكفر بالله سبحانه وتعالى.

ونأسف إذا قلنا: إن سوادًا كبيرًا من الناس قد أطاعوا كبراءهم فيما شرعوا لهم من شرع الله مخالف لشرعه سبحانه وتعالى، وكثير من هؤلاء من هذا السواد يصلي ويصوم - مع ذلك - ويزعم أنه من المسلمين^(١)، انتهى كلامه.

٢- وقال في رسالته «حكم معاهدات الصلح والسلام مع اليهود»:

٢- «ما يعقده أي رئيس من رؤساء المسلمين منفرداً لا يلزم جميع المسلمين وبالتالي فإن هذه الاتفاقيات لا تلزم عموم المسلمين، بل ولا تلزم أي فريق منهم لأن الشعوب الإسلامية لم تُستشر في شيء من ذلك وإنما فاجأهم الساسة بما وقّعوه و أبرموه، ومثل هذه العقود التي عُقدت عن غير مشورة لا تلزم المسلمين^(٢)، انتهى كلامه.

والسؤال الذي يطرح نفسه: هل غير الشيخ عبد الرحمن عقيدته ومنهجه؟ أو هذا من باب

الكر والفر والمراوغة الحركية على حد تعبير بعضهم: واحد يفجر وآخر يستنكر؟! والله المستعان.

يقول صلاح الصاوي: «هذا ولا يبعد القول بأن مصلحة العمل الإسلامي قد تقتضي أن يقوم

فريق من رجاله ببعض هذه الأعمال الجهادية، ويُظهر النكير عليها آخرون، ولا يبعد تحقيق ذلك

عملياً إذا بلغ العمل الإسلامي مرحلة من الرشد، أمكنه معه أن يتفق على الترخيص في شيء من ذلك

ترجيحاً لمصلحة استمرار رسالة الإسلاميين في هذه المجالس بغير تشويش ولا إثارة^(٣)، انتهى

كلامه.

(١) ص (١١).

(٢) ص (١٧ - ١٨).

(٣) (الثواب والمتغيرات، ص (٢٦٥).

أقول: تأمل هذا الروغان الحركي الدعوي العجيب.

* مثال آخر للروغان الحركي عند الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق - غفر الله له -:

ففي كتابه «الصراط» قرّر مسألة توحيد الحكم ونقل نقولات عامة عن بعض العلماء في كفر من حكّم الدساتير والقوانين الوضعية^(١)، ثم فاجأ المجتمع الكويتي في تعقيبه على الشيخ حاي الحاي فقال:

«الشيخ الحاي يعلم أنني ومنذ ست وأربعين عاما عشتها في الكويت كنت أقرر فيها وأدعو أن النظام السياسي والاجتماعي بالكويت من أفضل أنظمة الحكم المعاصرة، بل لعله أفضلها من حيث الاستناد إلى دستور واضح المعالم يفصل بين السلطات الثلاث - التشريعية والتنفيذية والقضائية - ويوزع الحقوق والواجبات بين أسرة الحكم والشعب...».

وقال: «قد عملنا بحمد الله على إدخال التيار السلفي في النسيج السياسي فأصبح منهم نواب في مجلس الأمة ووزراء وقادة، وقد كان دأبنا في هذه المسيرة الطويلة - بحمد الله - الدعوة إلى الأمن والاستقرار والتعاون بين السلطتين التشريعية والتنفيذية، وكنا كثيراً ما نعظ إخواننا النواب في التحلي بالحكمة وبعد النظر عند استخدام كافة الحقوق السياسية المتاحة لهم».

وقال: «لعل الذي حمل الشيخ حاي الحاي على اتهامنا بما اتهمنا به هو مباركتنا وإشادتنا بما قامت به الشعوب في تونس ومصر وليبيا بانتفاضتهم للتخلص من حكام ظلمة وسعيهم نحو إقامة نظم تحقق العدل والشورى والحرية، ولم يعلم الشيخ حاي أن الأمر مختلف تماماً وأننا نعمل لتسويق النظام الديموقراطي الذي يقوم على دستور يحترم إرادة الشعب ويفصل بين السلطات ويعطي كل مواطن حقوقه كاملة - على اعتبار أنه أقل شراً وخطراً وفساداً من الأنظمة القمعية والدكتاتورية والاستبدادية - حتى تنعم الشعوب بنظم تحقق الحرية والعدل وتفتح المجال لدعوة الإسلام، حتى قال عنا بعض الناس (عبد الرحمن عبد الخالق سلفي ديموقراطي)».

(١) ص (١٢ - ١٦).

وقال: «يبدو أن الشيخ حاي قد استمع واقتنع بما يروجه ويردده بعض السلفيين من أن كل مسائله للسلطة التنفيذية أو استجواب أو انتقاد إنما هو خروج على الحكام، ولم يدر هؤلاء أنهم بأقوالهم يعملون على تقويض نظام الحكم وانتهاك للعقد (الدستور) الذي ارتضاه الحاكم والمحكوم وما زال الحاكم يطالب بتفعيل كل مواده بما يعود بالنفع على الوطن والمواطنين»^(١). انتهى كلامه.

* مثال ثالث للروغان الحركي عند الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق - غفر الله له -:

ففي محاضرة بعنوان «السيرة الذاتية للشيخ عبد الرحمن عبد الخالق» لما سأله المحاور:

«كيف كانت الكويت آنذاك؟ فأجاب عبد الرحمن عبد الخالق: الكويت في الحقيقة الأمر المعلوم عنها في ذلك الوقت أنها بلد بعيدة كل البعد عن الإسلام، وأنها بلد قد انقطعت الصلة بينها وبين الدين والإسلام، وفي الحقيقة أني فجئت لما جئت إلى الكويت أني صليت في عدة مساجد لم أجد شابا يصلي تقريبا، وأذكر أنني لم أجد واحدا ملتحي قط إلا اثنين بس شفتمهم في ذلك السنة.

المحاور: في أي سنة بالتحديد؟ فأجاب: أنا دخلت الكويت في الواحد والعشرين من شهر سبعة الإفرنجي سنة ١٩٦٥، فما رأيت إلا لحيتان [كذا قال، والصواب: لحيتين] بعد مدة شهر أو شهرين.

المحاور: في المسجد يعني؟ فأجاب: لا؛ في المسجد وفي الشارع وفي كل مكان، وحتى أنا سألت أحد الإخوة المهتمين في الدعوة هنا وهو الشيخ عبد الله العقيل أسأله وأقول له: يا شيخ عبد الله وبين شباب الكويت؟ ما أرى شباب الكويت في المساجد!! ما دعوتهم إلى المسجد وإلى الصلاة؟ فقال لي: ميؤوس منهم، قلت له: لما لا تحاول؟! ما في شي اسمه ميؤوس منهم. فكان هذا الأمر المشهور والمعلوم عند الناس أن شباب الكويت بعد طفرة النفط طبعاً.....»^(٢) انتهى كلامه.

(١) جريدة الوطن الكويتية تاريخ ٩ ذو الحجة ١٤٣٢ هـ الموافق ٥/١١/٢٠١١ م.

(٢) «السيرة الذاتية للشيخ عبد الرحمن عبد الخالق» (شريط رقم ١، الدقيقة ٣٥) في موقعه.

قلت: هكذا الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق دائماً يروج لنفسه أنه هو من أسس الدعوة وأرجع الناس إلى الإسلام بعد أن فقدوه تماماً، كما قال في وصفه عن الكويت وأهلها: (بعيدة كل البعد عن الإسلام، وأنها بلد قد انقطعت الصلة بينها وبين الدين والإسلام)، يعني: كفار!!
ثمَّ قارن أخي القارئ الكريم بين هذا الكلام الذي قرّره في سيرته الذاتية وبين قوله الآتي:
حيث قال بالحرف الواحد:

«شعب الكويت بوجه عام سلفي، وكان متأثراً بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، فهم كذلك من أهل التوحيد، وإذا كانت السلفية تحارب عبادة القبور فليس في الكويت قبر يعبد، فكانت الكويت جزءاً من أهل الجزيرة ومن الدعوة السلفية»^(١) انتهى كلامه.

أقول: أخي القارئ هذا التناقض، تارة يصف أهل الكويت بأنهم انقطعت صلتهم بالدين والإسلام تماماً، وتارة يصفهم بأنهم سلفيون موحدون متأثرون بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله تعالى - !!

* * *

(١) جريدة «الوطن» الكويتية تاريخ ٢٥ جمادى الأولى ١٤٣٢ هـ الموافق ٢٨/٤/٢٠١١ م.

المودة والألفة بين الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق والتكفيريين

الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق - هداه الله - منذ ما يزيد على عشر سنوات ما سمعنا له كلمة واحدة ضد الإرهابيين والتكفيريين!! وكأن الأمة والعالم لم يَمُرَّ بموجات عصفت بها هنا وهناك!! أقلها تفجيرات وسفك للدماء في المملكة العربية السعودية وغيرها، بل نجده مرضياً عنه عند عامة أهل الجهاد المزعوم فيحبهم ويحبونه، بل وشاركهم في افتتاح خيمهم الربيعي (خيم النخبة) الذي يقيمه أدياء الجهاد، وها هو اليوم يبارك الثورات المحدثه المبتدعة التي راح ضحيتها عشرات الآلاف، وتشرد من تشرد، فهو يزيكها ويشني عليها ويباركها مخالفاً بذلك فتاوى علماء السنة وأئمة المسلمين كالشيخ عبد العزيز بن باز والشيخ محمد ناصر الدين الألباني والشيخ محمد بن صالح العثيمين - رحمهم الله جميعاً-، وموافقاً لقادة الإخوان المسلمين كالدكتور يوسف القرضاوي والدكتور عجيل النشمي والدكتور طارق السويدان، فأى سلفية يحملها الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق؟! وبأي حق يلقب بـ «شيخ سلفية الكويت»؟! ولما رد عليه الشيخ سعد بن عبد الرحمن الحصين ثارت ثائرتة وكاد يفقد صوابه مستعملاً هجومه العنيف، فاشتمل رده على كل شيء إلا انه خلا تماماً من الرد العلمي، فدافع عن الإخوان المسلمين وعن فرقة التبليغ الصوفية بما يعجزون أن يقوموا بمعشار ما قام به من الدفاع المستميت عنهم.

لقد خطت يمينه كلاماً غريباً اتهم فيه السلفيين أو بعضهم بأنهم يجيزون أن يسحق الناس بالدبابات، فقال بالحرف والواحد: «والعجب أنك [أي: الشيخ سعد الحصين] جعلت من حق الحاكم أن يسحق شعبه بالدبابات وقتلهم بالرصاص الحي حفاظاً على الأمن، ولم تجعل من حق

شعب مظلوم مضطهد يُحکم بالحديد والنار أن يرفع صوته طالباً الحرية، وجعلت هذا هو السلفية»
انتهى كلامه.

وهذا والله ما سمعنا قال به طالب علم سلفي قط فضلاً عن أن يقوله عالم من علماء السلفية.

يا شيخ عبد الرحمن ويا حزب عبد الرحمن عبد الخالق؛ إني في هذا المقام أعظكم بقول الله

تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾ [النساء].

قال الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي - رحمه الله - في تفسيره: «﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً﴾

أي ذنباً كبيراً ﴿أو إثماً﴾ ما دون ذلك ﴿ثم يرم به﴾ أي يتهم بذنبه ﴿بريئاً﴾ من ذلك الذنب وإن كان

مذنباً ﴿فقد احتمل بهتاناً وإثماً مبيناً﴾ أي فقد حمل فوق ظهره بهتاناً للبريء وإثماً ظاهراً بيناً، وهذا يدل

على أن ذلك من كبائر الذنوب وموبقاتها، فإنه قد جمع عدة مفاسد، كسب الخطيئة والإثم ثم رمى

من لم يفعلها بفعلها ثم الكذب الشنيع لتبرئة نفسه واتهام البريء ثم ما يترتب على ذلك من العقوبة

الدنيوية، تندفع عمن وجبته عليه وتقام على من لا يستحق، ثم ما يترتب على ذلك أيضاً من كلام

الناس في البريء إلى غير ذلك من المفاسد التي نسأل الله العافية منها ومن كل شر» انتهى كلام الشيخ

ابن سعدي - رحمه الله تعالى - .

أقول: والذي نفسي بيده إن في هذه الآية وتفسيرها موعظة للمتقين وذكرى لمن كان له قلب أو

ألقى السمع وهو شهيد.

* * *

بين الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق وصادم حسين

يا شيخ عبد الرحمن.. مَنْ مِنَ السلفيين أجاز سحق الأبرياء بالدبابات؟

لقد سقت هذا الكلام في ردك على الشيخ سعد بن عبد الرحمن الحصين، وأوهمت القارئ والسامع بأنه وغيره من السلفيين يجيزون سحق الشعوب بالدبابات دون أن تبين أين قالوا هذا القول؟ ومتى قالوه؟

كان الأولى أن تتقي الله - عز وجل - ولا ترمي الأبرياء بهذه التهمة.

لقد كنت تؤيد الطاغية الكافر البعثي صدام حسين وتقول إنه بطل صنيدي وفي أعناق الأمة دين للعراق، قلنا لك - وأنا واحد مِمَّن قال لك شخصياً -: هذا يقتل الأبرياء، وجئنا لك بصور الأكراد الذين أبادهم بالسلاح الكيماوي وهم أكوام من أطفال ونساء، وكنت تقول: (كونه قتل؛ هذه ما هي مشكلة!!) قلنا لك: هذا رئيس حزب البعث، ولا فرق بينه وبين رئيس حزب البعث السوري الذي قتل آنذاك الأبرياء في حماة!! فقلت: «بينهما فرق، هذا حزب بعث سني، وذاك حزب بعث شيعي»!! قلنا لك: إن حزب البعث يقول: (آمنت بالبعث رباً لا شريك له وبالعروبة ديناً ما له من ثان).

فقلت: «أنا أعرف هذا، ووالله لو كانت لي دعوة صالحة لصرفتها لصادم»، وبعد كلامك هذا بأقل من سنتين احتلّ الطاغية صدام حسين الكويتَ وفعل فعلته الشنيعة، وإلا بالإخوان المسلمين في كل مكان يؤازرونه ويرفعون صورته في كل مكان، في الأردن وفي فلسطين وفي اليمن وفي السودان وغيرها، حتى لما شنت صدام حسين اتصال بك أحد الإخوة وسألك عنه فقلت: «الرجل قال لا إله إلا الله قبل أن يموت»، وما رضيت أن تقول به كلمة تدينه بها.

يا شيخ عبد الرحمن؛ إن كنت نسيتَ هذا فاللهُ تعالى يقول: ﴿أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾، فأنت والإخوان المسلمون الذين أيّدتُم الطاغية، والآن تتهم غيرك بذلك وترمي به بريئاً، أولى لك ثم أولى أن تتوب إلى الله عز وجل قبل أن يدركك الموت فتندم في ساعة لا ينفع فيها الندم.

* * *

مخالفة الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق للعلماء السلفيين في شأن المظاهرات

ومما يدل على بُعد الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق عن السلفية إباحته المظاهرات والاعتصامات التي جاءتنا من الغرب، والتي أنكرها كل علماء السنة من السلفيين، ولم يقل بها إلا دعاة الإخوان كالدكتور يوسف القرضاوي والدكتور طارق السويدان والدكتور عجيل النشمي، والشيخ عبد الرحمن عبد الخالق مع هؤلاء مخالف لكل العلماء الذين أفتوا بحرمة المظاهرات والاعتصامات.

قال في مقابله لما قال له المحاور: «أي إن الاعتصامات والتظاهرات وغيرها مشروعة؟ فأجاب: أي صورة من الصور التي يتفق عليها الناس مشروعة وجائزة طالما أنها سلمية والنموذج الجلي على ذلك هو ثورتا مصر وتونس» انتهى كلامه.

ووجه المحاور سؤالاً للشيخ عبد الرحمن عبد الخالق هذا نصه: «ما رأيك كسلفي في ثورة المصريين ضد حاكمهم ونظامه؟»، فكان جوابه - عفا الله عنه - : «شباب مصر قاموا بأنظف وأفضل ثورة وجدت في التاريخ، فلا توجد ثورة في التاريخ القديم أو المعاصر في النظام والأخلاق والأدبيات والأهداف التي قامت من أجلها وفي الأسلوب الذي اتبعته، الناس لم تر طول تاريخها صورة لا يقوم فيها الثوار بالاعتداء على الناس وسفك دمائهم وتخريب الممتلكات بالعبث أو غيره، ثم يجتمع فيها أطراف المجتمع المصري في تناسق وتنسيق وأدب وخلق على هذا النحو! هذا أمر غير مسبق.... لكن الثورة المصرية خرجت لتزيح الحاكم وتنادي بنظام ديموقراطي» انتهى كلامه بحروفه.

أقول: هذا الكلام ليس عليه نورُ الكتاب والسُّنة، ولا تظهر عليه طعم السلفية وفيه مغالطات كثيرة:

* قول الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق: (شباب مصر قاموا بأنظف وأفضل ثورة وجدت في التاريخ).

فأقول: أي تاريخ يا شيخ عبد الرحمن؟ هل تقصد تاريخ الكفار؟ أم تاريخ الخوارج؟

أما الإخوان المسلمون فقد علم القاضي والداني - ولم يعد أمرهم يخفى على أحد - أنهم طلاب سلطة وكراسٍ، ولا يهمهم أن يركبوا أي سبيل للوصول إلى الحكم أو المشاركة فيه، بل ما قامت دعوتهم وتأسست على يدي مؤسسيها إلا من أجل الحصول على الحكم، لكن الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق الذي يدعي السلفية ولقبه المحاور بـ «شيخ سلفية الكويت» يفترض فيه ألا يتكلم ولا يقرر في مسائل عظيمة مثل هذه إلا بدليل من الكتاب والسُّنة وآثار عن سلف الأمة.

فأين الأدلة على مشروعية المظاهرات والانقلابات والثورات؟

فالسلفي بحق هو الذي لا يحرك ساكناً ويسكن متحركاً إلا بدليل من الكتاب والسُّنة ويُشترط في كل دليل أن يكون صحيحاً صريحاً وإلا كان مجرد شبهة لا يُعوّل عليها.

* كل ما استدل به الإخوان المسلمون وعبد الرحمن عبد الخالق وطلابه لا يخرج عن كونه:

إما دليل لا علاقة له بالثورات والمظاهرات كأدلة الجهاد وكلمة حق عند سلطان جائر، وإما كلام عاطفي كقولهم (ظلمة - طواغيت - فقر - سرقات - دكتاتورية - مصادرة الحريات)، وغير ذلك مما لا يصلح دليلاً يستند إليه.

لا شك أن كل ما ذكره نجد في الكتاب والسُّنة من الأدلة الواضحة الدالة على الموقف الشرعي الصحيح تجاه كل معضلة، كالأثرة مثلاً - وهي استئثار الحاكم بالأموال له ولأسرته

وحاشيته دون الرعية- والظلم والتسلط وغير ذلك، وعلاجه الشرعي بالصبر والدعاء والتوبة والإصلاح ما بين الرعية وبين ربهم- تبارك وتعالى- والنصيحة وكلمة الحق بالرفق، وإذا كان الحاكم عنده كفر بواح فيزال بالجهاد الشرعي مع القدرة، بحيث يكون المقصود إقامة شرع الله تعالى وتحكيم الكتاب والسنة ولتكون كلمة الله هي العليا، والناظر البصير إلى كل الثورات القائمة؛ لن يجد فيها شيئاً من ذلك، لا من حيث الوسيلة، ولا من حيث الغاية، فالوسائل غير شرعية، والغاية إقامة الديموقراطية الغربية، إذن من أي وجه تُحمد هذه الثورات؟!!

- يقول الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق وهو «كسلفي»!! عن ثورة مصر: «لا توجد ثورة في التاريخ القديم أو المعاصر في النظام والأخلاق والأدبيات والأهداف التي قامت من أجلها وفي الأسلوب الذي اتبعته».

أقول: عفا الله عنك يا شيخ عبد الرحمن؛ هل تظن أن الناس لا أعين لهم يبصرون بها؟! أي نظام وأي أخلاق وأي أدبيات وأي أهداف أنت تتحدث عنها؟!!

فوضي وسفكٌ للدماء، ونهبٌ وسلبٌ وشتائم واختلاطُ الرجال بالنساء، ورفعٌ للصلبان ورفعٌ للشعارات المخالفة لأحكام الإسلام جملة وتفصيلاً، فوالله الذي لا إله إلا هو ما رأينا ولا سمعنا أحداً طالب بتحكيم شرع الله تعالى وإعلاء كلمة الله وإزالة الشرك المتمثل في عبادة القبور والأولياء، وتعمير المزارات والقباب المنتشرة في مصر، ولا رأينا ولا سمعنا أحداً أنكر البدع والإباحية، ولا طالب بالقضاء على الفساد الأخلاقي من السياحة وإباحة الخمر والتعري والفن العفن، بل ولا يكاد يتجرأ أحد أن ينكر ذلك؛ وإنما شعاراتهم ومطالباتهم لا تتعدى (الحرية - الديموقراطية - انتخابات حرة - مشاركة في الحكم - الأموال) إلى غير ذلك.

يا شيخ عبد الرحمن؛ أما رأيتَ أو سمعتَ ما حدث في ميدان التحرير من الاشتباكات وإطلاق النار ودهس بالسيارات ونهب للمحلات وانفلات للأمن وترويع للناس؟!

يا شيخ عبد الرحمن؛ لو أنصفت الحق من نفسك ونظرت في واقع المسلمين نظرة سريعة لأدرت بأن ثورتي تونس ومصر قد جرّتا على المسلمين ويلات لا يعلم نهايتها إلا الله عز وجل، فالهروب السريع من ابن علي التونسي، وسقوط الرئيس المصري السريع أيضاً أثرا في المسلمين في ليبيا واليمن وسورية، وها هم يتجرّعون الأمرين، ففي ليبيا قاموا بثورة (سلمية) كما تزعمون، وما هي إلا أيام حتى قامت حرب شديدة البأس راح ضحيتها عشرات الآلاف من الأبرياء، وتشرد مئات الآلاف وضاعت مصالح ملايين المغتربين من المصريين والتونسيين والسودانيين والأفارقة والآسيويين، واستطاع الغرب أن يتدخل وينفق ما عنده من الأسلحة ويسلب ما يشاء من خيرات بلاد المسلمين بأرخص الأثمان، وفي اليمن زاد فقرهم فقراً وفقدوا الأمان وتعطلت المصالح وزاد الفساد وسفكت الدماء، وفي سورية تأثروا بمصر ورفعوا الشعارات نفسها وتبدل أمنهم خوفاً وقُتل من قتل، وتشرد من تشرد وسُجن من سجن.

وأما البحرين فكادت تذهب بسبب تأثرهم بثورتي تونس ومصر.

وأما الكويت؛ فالله يستر عليها، فشعارات مصر يرددها طلاب عبد الرحمن عبد الخالق وغيره (ارحل - يسقط - الديموقراطية - الدستور - نريد رئيس وزراء منتخب - جمعة الغضب - جمعة الرحيل.... إلخ) ، وهكذا ظهر حامد بن عبد الله العلي - وهو من أبرز طلاب الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق - في موقعه الإلكتروني المشؤوم ودعا إلى المظاهرات في المملكة العربية السعودية، وذلك في مقال له بعنوان (يا أبناء جزيرة العرب وأحفاد المجد دونكم التاريخ فاصنعوه).

والغريب والعجيب أن طلاب عبد الرحمن عبد الخالق يتطابقون بمطالبهم مع المعارضين
لحكومة البحرين!! وكأنهم بلسان حالهم يقولون يجوز لنا ما لا يجوز لغيرنا، فهو لاء في الحقيقة ينطبق
عليهم قول القائل (لا للحق نصر ولا للباطل كسروا)، أسأل الله تعالى أن يهديهم للحق والتمسك
به ويقينا وريقيهم شر أنفسهم.

* * *

الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق يزعم أن الأئمة الأربعة

كان لهم مواقف ضد الحكام!!

أخي القارئ الكريم؛ كم ألمني وآلم كثيراً من السلفيين ما سطره الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق في مقابلته عندما وصف السلفيين بأقبح الأوصاف نصرة منه لمنهج الثورات والفوضى!! فقد جاء في عناوين المقابلة (المارد السلفي الذي يرعب العالم الاسلامي)، وعنوان آخر (السلفي ثائر بطبعه لكن دون دماء أو سيف)، ولما وجه المحاور سؤاله للشيخ عبد الرحمن عبد الخالق والذي نصه: (متى يثور السلفي؟ فأجاب قائلاً: «..... السلفيون هم الذين يتمسكون بما عليه السلف الصالح ضد الباطل، وقاموا عليه والكثير منهم سجن واعتقل وعندك الأئمة الأربعة ما في واحد منهم إلا عذب وضرب بلا استثناء وهؤلاء سلف الأمة وهكذا تجد لسلسلة أهل العلم ممن ينتمون إلى هذا المنهج مواقف ضد الحكام الذين عذبوهم وسجنوهم» انتهى كلامه.

أقول: وهذا الكلام فيه من الباطل شيء كثير؛ فمن أين لك يا شيخ عبد الرحمن عبد الخالق بأن الأئمة الأربعة قاموا ضد الحكام؟! سبحانك هذا بهتان عظيم.

إن كنت صادقاً يا شيخ عبد الرحمن بما تدعي؛ فبين لنا أين مصدر كلامك بأن الأئمة الأربعة (ما في واحد منهم إلا عذب وضرب وسُجن بلا استثناء)!!؟

هل الشافعي - رحمه الله تعالى - مثلاً عُدب وضرب وسُجن لأنه كان له (مواقف ضد الحكام)

كما تزعم؟

فإن كنت تقصد الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله تعالى -؛ فما أصابه من الأذى كان بسبب مسألة عقديّة، وهي أنّ القرآن كلام الله تعالى تكلم به وليس مخلوقاً من مخلوقاته كما هو المشهور، لا لأنه قام ضد الحاكم، فاتق الله يا شيخ عبد الرحمن عبد الخالق، حسبك تلييساً وتدليساً على الناس.

ثم من قال من علماء الأمة أنّ كلمة عدل عند سلطان جائر معناها (الثورة ضده) والمطالبة برحيله وإزالته ورفع شعارات (يسقط، ارحل... الخ)؟!!

ومن قال إنّ كلمة العدل أن تطالب بالديموقراطية والحرية والانتخابات النزيهة؟!!

هل هذا الحق والعدل الذي يجاهد المسلم في سبيله ويُقتل من أجله؟!!

وإليك يا شيخ عبد الرحمن وإلى كل من تأثر بكلامك هذا النقل النفيس عن شيخ جليل سلفي نحرير محقق متقن وما بدّل تبديلاً، ألا وهو شيخنا العلامة محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله تعالى - في مجموع خطبه حيث قال: «الواجب أن ننظر ماذا سلك السلف تجاه ذوي السلطان، وأن يضبط الإنسان نفسه، وأن يعرف العواقب، وليعلم أنّ من يثور إنما يخدم أعداء الإسلام، فليست العبرة بالثورة ولا بالانفعال، بل العبرة بالحكمة، ولست أريد بالحكمة السكوت عن الأخطاء، بل معالجة الأخطاء لنصلح الأوضاع لا لنغير الأوضاع، فالناصح هو الذي يتكلم ليصلح الأوضاع لا ليغيرها»^(١) انتهى كلامه.

سبحان الله!! الشيخ قال هذا الكلام وقد توفي - رحمه الله تعالى - قبل أكثر من عشر سنوات من

قيام ثورات تونس ومصر وليبيا وسورية واليمن!!!

(١) نقلاً من كتاب: «معاملة الحكام في ضوء الكتاب والسنة» للشيخ عبد السلام بن برجس العبد الكريم

تدبروا يا ثوار ويا من تساندون الثورات قول الشيخ - رحمه الله تعالى - (أن يضبط الإنسان نفسه)، وقوله (وليعلم أن من يثور إنما يخدم أعداء الإسلام) بل تدبروا كل جملة من كلامه، فوالله الذي لا اله إلا هو إنها لتصلح أن تكون منهجاً ونبراساً وموعظة للمتقين.

حقاً ماذا حققت هذه الثورات سوى الدمار وسفك الدماء والفوضى والخوف والجوع!! وأعداء الإسلام يسلبون خيرات المسلمين، وينفقون أسلحتهم المتكدسة، ويجربون الحديث منها على رؤوس المسلمين، ويقومون بدور الوصي علينا .

والعجيب أن الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق وتلاميذه فرحون بهذا الثورات، ويعتبرونها فتحاً من الله ونصراً قريباً!! والله المستعان.

* قال المحاور للشيخ عبد الرحمن عبد الخالق: «كل أدبيات السلفية تكاد تقدر الحكام وتعتبر الخروج عليهم كفراً بواحاً؟» فأجاب الشيخ عبد الرحمن قائلاً: «هذا غير صحيح، هم يرون أنهم لا يخرجون على الحاكم المسلم بالسيف فحسب، لأن الخروج بالسيف يؤدي إلى مفسد كثيرة أي أن السلفيين يرفضون الثورات الدموية فقط، أما الخروج بالكلمة والتظاهر ورفع المطالب إلى الحاكم حتى بتنحيته كما حدث في الثورة المصرية فهذا منهج مقبول ومعقول لأنه تغيير سلمي أما الخروج بالسيف فهذا يؤدي إلى فتن كثيرة». قال المحاور: «تقصد بـ (الخروج بالسيف) الانقلابات العسكرية أو حمل السلاح في وجه الحاكم؟»، فأجاب قائلاً: «الاثنان مرفوضان فالمنقلب عسكرياً يسلب الحكم دون رضا الناس أي يستولي على الحكم بالدبابة ويجبر الناس على هذا الأمر مثلما حدث في ثورة يوليو ١٩٥٢... الخ» انتهى كلامه .

أقول: لقد كان السؤال سيئاً والجواب أسوأ منه بكثير!! فالسؤال يقول: (كل أدبيات السلفية تكاد تقدر الحكام وتعتبر الخروج عليهم كفراً بواحاً؟).

﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ أَنْ يَقُولُوا أَلَّا كَذَبًا (٥)﴾ [الكهف].

السلفية هي دين الله تعالى الذي أرسل به رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم وعليها سلف الأمة، وهي لا تقدر الحكام ولا تكاد تقدرهم كما يزعمون، والحكام ليسوا بالضرورة يكونون أعداءً للرعية، ففيهم المسلمون ولهم على رعيته حقوق وواجبات أوجبها علينا رب العباد جل وعلا، وطاعتهم من طاعة الله تعالى.

بل ولهم على رعيته بعد الله تعالى فضل، فالبلاد بلا حاكم يسودها الفساد الديني والديني بلا حدود، فلماذا دائماً هذه المناهج البدعية لا هم لها سوى إشعال العداوة والبغضاء بين الحاكم والمحكومين وبلا استثناء؟

نعم قد يكون من الحكام كفار وظلمة و..... الخ؛ لكن ليس كل الحكام كذلك.

بل نستطيع أن نجزم أن أصحاب هذه المناهج التي لا هم لها إلا تحريض الرعية على الحكام قصدهم بذلك إسقاط الحاكم ليتولوا الحكم مكانه، كما صرح كثير منهم، لذلك تجدهم يطالبون بتداول السلطة وإقامة الأحزاب وهذا لم يعد يخفى على كل من له بصر وبصيرة، ومن خالفهم بذلك سارعوا ووصفوه بالعمالة والمداينة والخضوع والخنوع للحاكم، والانبطاحية، بل وبالقداسة له، وغير ذلك من الصفات القبيحة.

والعجيب في أمر هؤلاء إذا وصلوا إلى منصة الحكم أو مناصب عليا في الدولة فعلوا ما لم يفعله كثير ممن قبلهم!! فالله الموعد وعنده تلتقي الخصوم.

ومما يدل على بُعد الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق عن السلفية إباحته لكل طريقة حتى الخروج على الحاكم بالكلام الذي هو بداية الخروج بالسنان.

فالباطل في جوابه كثير فتدبر جوابه عندما قال: (هم يرون- أي السلفيين- أنهم لا يخرجون على الحاكم بالسيف فحسب) انتهى.

وهذا باطل وافتراء على السلفيين، إلا إذا أراد السلفيين الإخوانيين من أمثاله وأمثال أتباعه فهذا شيء آخر، لأنَّ السلفيين يحرّمون ويمنعون من الخروج على الحاكم بالسيف وبالكلام الذي يؤدي إلى السيف قطعاً بلا أدنى شك.

وإليك أخي القارئ هذا النقل عن الشيخ العلامة السلفي حقاً وهو شيخنا محمد بن صالح العثيمين- رحمه الله تعالى- والذي يبين فيه صراحة أنّ الخروج على الحاكم يكون بالسيف ويكون بالقول والكلام، وأن الخروج بالسيف فرع عن الخروج باللسان والقول، خلافاً لما قرره الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق ونسبه زوراً وبهتاناً للسلفية والسلفيين.

قال شيخنا محمد بن صالح العثيمين رحمه الله تعالى: «فقد وُجِّهت الانتقادات إلى أبي بكر وعمر وعثمان وعلي- رضي الله عنهم أجمعين-، بل العجب أنه وُجِّه الطعن إلى الرسول- عليه الصلاة والسلام-، قيل له: اعدل، وقيل: هذه قسمة ما أريد بها وجه الله، وقال الرسول- صلى الله عليه وسلم-: «إنه يخرج من ضئضء هذا الرجل من يحقر أحدكم صلاته عند صلاته»، يعني مثله، وهذا أكبر دليل على أنّ الخروج على الإمام يكون بالسيف، ويكون بالقول والكلام، لأنّ هذا ما أخذ السيف على الرسول- صلى الله عليه وسلم- لكنه أنكر عليه.

وما يوجد في بعض كتب أهل السنة من أنّ الخروج على الإمام هو الخروج بالسيف، فمرادهم بذلك الخروج النهائي الأكبر، كما ذكر النبي- صلى الله عليه وسلم- أنّ الزنا يكون بالعين، ويكون بالأذن، ويكون باليد، ويكون بالرجل، لكن الزنا الأعظم الذي هو الزنا حقيقة هو زنا الفرج، ولهذا قال: «الفرج يصدقه أو يكذبه»، فهذه العبارة من بعض العلماء هذا مرادهم بها، ونحن نعلم علم

اليقين بمقتضى طبيعة الحال أنه لا يمكن خروج بالسيف إلا وقد سبقه خروج باللسان والقول، الناس لا يمكن أن يأخذوا سيوفهم يحاربون الإمام بدون شيء يثيرهم، لا بد من أن يكون هناك شيء يثيرهم وهو الكلام، فيكون الخروج على الأئمة بالكلام خروجاً حقيقة، دلت عليه السنة، ودل عليه الواقع، أما من السنة فقد تقدم ذكره، وأما الواقع فإننا نعلم علم اليقين أن الخروج بالسيف فرغ عن الخروج باللسان والقول؛ لأن الناس لن يخرجوا على الإمام بمجرد أخذ السيف، لا بد أن يكون هناك توطئة وتمهيد وقدح في الأئمة وستر لمحاسنهم، ثم تمتلئ القلوب غيظاً وحقداً، وحينئذ يحصل البلاء»^(١) انتهى كلامه.

إذا عرفت هذا تبين لك بطلان قول الشيخ عبدالرحمن عبد الخالق (إن السلفيين يرون الخروج بالكلمة والتظاهر ورفع المطالب إلى الحاكم حتى بتنحيته).

وأقول له أيضاً: ما موقف الثوار إذا تظاهروا سلمياً وطالبوا بإسقاط الحاكم ثم قام الحاكم عليهم؟

هل سيقون مكتوفي الأيدي؟

هل سيستمرون بالخروج بالكلمة دون السيف؟

لماذا يا شيخ عبد الرحمن لا تتقي الله تعالى في الشباب وتكف عن مخادعتهم؟

لقد قام المتظاهرون سلمياً - كما تزعمون - في ليبيا، فانتهى الأمر إلى حرب الله أعلم كم ذهب وسيذهب ضحيتها، بل وتدخل الغرب وجربوا جميع أسلحتهم على الشعب الليبي وربما إذا انسحب الغرب تفرغوا لتصفية حساباتهم فيما بينهم.

(١) التعليق على رسالة رفع الأساطين في حكم الدخول على السلاطين للشوكاني (ص ٣٣).

وكذلك قام المتظاهرون سلمياً في سورية، وأنت تشاهد بأمر عينك، وتسمع بأذنيك ماذا جرى عليهم.

وقام أهل اليمن بمظاهرات سلمية أدت إلى سفك وقتل واغتيالات الله أعلم كم ستستمر؟

فأين هذه المظاهرات السلمية التي تتخيلها في خيالك الواسع الفسيح؟

قليل من التقوى أو شيء من العقل يكفي أن يجعلك ترجع إلى رشدك وتراجع عن عقيدتك،

وتنقذ هؤلاء الشباب الذين يسمعون لك وربما بكلمة منك ومن أمثالك تجنّبون البلاد والعباد كثيراً

من هذه الفتن .

* * *

الشيخ عبد العزيز بن باز مزق الفتاوى المتعلقة بفرقة التبليغ بيده

لقد شنَّع الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق علي الشيخ سعد بن عبد الرحمن الحصين ووصفه بأوصاف لا تليق بمثله، خرج بها عن معنى الحوار العلمي، كل ذلك كان بسبب ما ذكره الشيخ سعد بن عبد الرحمن الحصين بأن الشيخ عبد العزيز بن باز- رحمه الله تعالى- مزق بيده الفتاوى المتعلقة بفرقة التبليغ.

وإليك أخي القارئ وإلى الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق وإلى كل منصف وإلى كل طالب للحق هذا النقل، ليس عن الشيخ سعد بن عبد الرحمن الحصين؛ وإنما عن الدكتور محمد بن سعد الشويعر- القائم على ترتيب فتاوى سماحة الشيخ العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله تعالى- في كتابه والذي هو بعنوان «عبد العزيز بن باز عالم فقدته الأمة.. مقتطفات من سيرته ومكانته العلمية»، وهو يتحدث عن تعديلات الشيخ عبد العزيز بن باز للفتاوى الصادرة عنه، يقول:

«وقد بان شيء من هذا، في تباينه مع الأصل، وخاصة في المحاضرات، وما تهتم به الصحف، من تعديل أو تبديل، وحذف أو زيادة، ولو اطلع أي شخص على ما يفرغ من أشرطة، ورأى كثرة تعديل سماحته، على المسودات، لظن أن هذا غير الأصل كما كان سماحته مع اهتمامه وجدديته غفر الله له، يتراجع عن بعض الكلمات والفتاوى، ليلغيها أو بعضها، ويعدل كثيراً من البعض الآخر، كما حصل في فتاواه عن جماعة التبليغ، إذ أخذ مني كل ما جمعته، عن هذه الجماعة المنتشرة في الهند

وباكستان، وبنجلاديش وغيرها، ومزقتها بيده، ولم يقر إلا ما صدر عنه أخيراً في مجلة الدعوة، وأثبتناه في الجزء الثامن من مجموع فتاوى سماحته» انتهى نص كلامه حرفياً^(١).

والسؤال الذي يطرح نفسه: يا شيخ عبد الرحمن عبد الخالق؛ هل الدكتور سعد بن محمد الشويعر يكذب ويفتري على الشيخ عبد العزيز بن باز أيضاً؟!!

هذه الحقيقة التي لم يستوعبها الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق أكدها أيضاً الشيخ العلامة صالح بن فوزان آل فوزان - حفظه الله تعالى - فقال:

«وكون الشيخ محمد بن إبراهيم رخص لبعضهم^(٢) في الدعوة في المملكة في أول الأمر، لأنه لم يتبين له أمرهم، وقد ردّ عليهم ردّاً بليغاً لما تبين له أمرهم، كما في مجموع فتاواه^(٣)، وقد اشترط عليهم الدعوة إلى التوحيد فلم يفوا بهذا الشرط، وكذلك كون الشيخ ابن باز أثنى عليهم في أول الأمر لأنه لم يتبين له أمرهم، فلما تبين له أمرهم تراجع عن ذلك، وقال: (لا يخرج معهم إلا من يريد أن يدعوهم إلى الحق والتوحيد، ويُنكر ما هم عليه من المخالفة)^(٤)، هكذا قال رحمه الله، مع أن صاحب البدعة لا يقبل الدعوة، وكذا صاحب المنهج لا يتراجع عن منهجه الذي بايع عليه شيوخه»^(٥).

يا شيخ عبد الرحمن؛ قليل من التقوى أو مسحة منها تكفي أن تردعك عن اتهام الشيخ سعد الحصين بالكذب والافتراء على الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله تعالى -.

(١) ص (٥٨١).

(٢) أي: فرقة التبليغ.

(٣) مجموع فتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم (١/٢٢٧).

(٤) مجموع فتاوى ومقالات للشيخ عبد العزيز ابن باز (٨/٢٩٦).

(٥) في كتابه «إتحاف القاري بالتعليقات على شرح السنة للإمام البرهاري» (٢/٢٢٩-٢٣٢).

ولإتمام الفائدة إليك أخي القارئ فتوى الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله تعالى - في فرقة

التبليغ:

جماعة التبليغ والصلاة في المساجد

السؤال: من (م. ع) من أمريكا يقول: خرجت مع جماعة التبليغ للهند والباكستان، وكنا

نجتمع ونصلي في مساجد يوجد بها قبور، وسمعت أن الصلاة في المسجد الذي يوجد به قبر باطلة فما

رأيكم في صلاتي وهل أعيدها؟ وما حكم الخروج معهم لهذه الأماكن؟

الجواب: بسم الله، والحمد لله، أما بعد:

جماعة التبليغ ليس عندهم بصيرة في مسائل العقيدة، فلا يجوز الخروج معهم، إلا لمن لديه علم

وبصيرة بالعقيدة الصحيحة التي عليها أهل السنة والجماعة حتى يرشدهم وينصحهم ويتعاون معهم

على الخير، لأنهم نشيطون في عملهم، لكنهم يحتاجون إلى المزيد من العلم، وإلى من يبصرهم من

علماء التوحيد والسنة.

رزق الله الجميع الفقه في الدين والثبات عليه.

أما الصلاة في المساجد التي فيها القبور فلا تصح، والواجب إعادة ما صليت فيها، لقول النبي

صلى الله عليه وسلم: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» متفق على صحته،

وقوله صلى الله عليه وسلم: «ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم

مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك» أخرجه مسلم في صحيحه.

والأحاديث في هذا الباب كثيرة. وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم^(١).

* * *

(١) نشرت في مجلة الدعوة في العدد (١٤٣٨) بتاريخ ٣ / ١١ / ١٤١٤ هـ نقلاً عن مجموع فتاواه (٣٣١/٨).

**الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق يُخرج من السلفية من
هدم قبراً يُعبد من دون الله تعالى!!**

في المقابلة نفسها لما سأله المحاور: «وإذا وقع هذا من سلفي^(١)؟»، فأجاب الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق: «لا يكون سلفياً، وليسوا بسلفيين من يفعلون هذا، ولا ينبغي أن ينسب هؤلاء إلى السلفية، وسلوا رؤوس السلفية في مصر ورموزها إن كان أحد منهم قد أفتى في يوم من الأيام بجواز هدم الأضرحة أو الاعتداء على نصراني، أم أنهم يجرمون هذا! كلهم يجرمون مثل هذه السلوكيات والشيخ محمد عبد المقصود وصف مثل هذه الأفعال التي نسبت إلى السلفيين زوراً، بأنها جريمة ونحن نجرم من يفعلون هذا، فالسلفيون أهل دعوة فحسب وقد يرون أن عبادة القبور والذبح لها والتوجه إليها بالطواف حول القبر والادعاء بان صاحب القبر أو الضريح يخرج من قبره ليقضي حوائج الناس مما يفعله كثير من العامة وعند القبور في مصر، لا يجوز ولا يحل وهذا من قديم ومنذ قيام الشيخ محمد حامد الفقي بتأسيس أول جمعية سلفية في مصر تحت اسم (أنصار السنة)، التي تزامنت مع إنشاء جماعة الإخوان المسلمين عام ١٩٢٨ وعلى الرغم من أن السلفيين في مصر ينكرون عبادة القبور ويحرمونها، فانه لم يقم سلفي واحد من أنصار السنة منذ تأسيسها وحتى الآن، بالاعتداء على قبر أو أنكروا هذا المنكر باليد، نعم ينكرون هذا المنكر باللسان لكن لا يتجاوزونه إلى استعمال اليد، وإذا وقع هذا من شخص ما يدعي السلفية فهو عمل يهدف إلى الإساءة للسلفيين» انتهى كلامه.

(١) أي هدم الأضرحة وقطع أذن نصراني.

أقول: سبحان الله!! يا مَنْ لُقِّبَ زوراً بـ «شيخ سلفية الكويت» كيف جعلت هدم قبر يُعبد من دون الله تعالى موجبا للخروج من السلفية؟! والله لا أدري أي سلفية تعرفها ولا أي سلفية التي أخرجت ذلك الرجل منها!!

يا شيخ عبد الرحمن عبد الخالق - أصلحك الله -، لقد غفلت عن ما ذكره الله في كتابه من تحطيم إبراهيم خليل الرحمن - عليه السلام - للأصنام التي كانت تُعبد من دون الله تعالى، كما قال عز وجل: ﴿فَجَعَلَهُمْ جُودًا إِلاَّ كَبِيرًا هُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ (٥٨)﴾ [الأنبياء].

وهل نسيت أن النبي - صلى الله عليه وسلم - حطّم الأصنام يوم الفتح وهو يقرأ قوله تعالى: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا (٨١)﴾ [الإسراء].

فإن قلت: ليس لأفراد الناس تحطيم القبور التي تُعبد من دون الله تعالى، وإنما ذلك لولي الأمر؟ فأقول: لقد خرج الناس على حاكم مصر وأجزتم ذلك لهم حتى أسقطتموه من أجل فساد الدنيا، فكيف تنكرون على مسلم موحد قام بهدم قبر يُعبد من دون الله تعالى؟! بل وأخرجتموه من السلفية لمجرد فعله ذلك!!

يا شيخ عبد الرحمن؛ لقد أفسدتك السياسة حتى بلغ فيك الأمر أن تتخبط هذا التخبيط الذي لا يخفى على طالب علم صغير بطلان كلامك.

فمن ذا الذي يخفى عليه أن الشرك هو الظلم العظيم كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الشُّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (١٣)﴾ [لقمان]؟

بل أعظم ظلم الحكام اليوم هو سماحهم للشرك أن ينتشر بين المسلمين، وإذنهم لبناء القبور والقباب التي تُعبد من دون الله تعالى.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - : «وما ينبغي أن يُعلم أن كثيراً من الناس لا يعلمون كون الشرك من الظلم، وأنه لا ظلم إلا ظلم الحكام أو ظلم العبد نفسه»^(١) انتهى.

رحم الله شيخ الإسلام، والله كأنه يحكي واقع اليوم، فهؤلاء الدعاة الثوريون إذا قاموا بشوراتهم وهيجوا الشعوب فلا تسمع لهم كلمة واحدة بأن الدافع لهم طلب تحقيق التوحيد وإزالة الشرك بالله؛ وإنما يقومون بداعي ظلم الحكام والفقر والفساد وغير ذلك.

وأغرب من هذا إخراج السلفي من السلفية بمجرد اعتدائه على نصراني بقطع إذنه كما قيل، فسبحان الله!! هل يعلم الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق معنى الكلام الذي يخرج من رأسه؟!!

فوالله الذي لا إله إلا هو لو أن سلفياً اعتدى على مسلم سلفي تقي نقي فقطع أذنه ما كان ذلك سبباً لخروجه من السلفية؛ وإنما هذه معصية فحسب، فكيف نخرج سلفياً من السلفية بمجرد اعتدائه على رجل نصراني؟! هذا لو صح الخبر.

يا شيخ عبد الرحمن؛ لقد جئت بطوام وتابعت الإخوان المسلمين في دعوتهم ومنهجهم، وما زلت تزعم لنفسك السلفية، وتقبل أن يلقبوك بشيخ السلفية، وأنت تخرج الناس من السلفية من غير موجب لذلك، فهلا اتّقيت الله عزّ وجلّ؟

* * *

(١) جامع المسائل - المجموعة السادسة (ص ٢٣٤).

**الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق لا يكاد
يعترف بخطأ له وكأنه معصوم!!**

قال الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق: «أنا بحمد الله على الدين والمنهج والدعوة الذي كنت عليها منذ عرفت الدين، وأعوذ بالله أن أرجع القهقري عن حق هداني الله إليه، ثم إني لا أذكر لي قولاً قلته ثم تراجعته عنه في كل حياتي العلمية، وليس هذا شرفاً وفضلاً؛ فإن أكابر علمائنا من الأئمة الأربعة وغيرهم كانوا يقولون القول ثم يعودون عنه إذا ظهر الحق بخلافه»^(١) انتهى كلامه.

فتعقبه الشيخ سعد بن عبد الرحمن الحصين - وفقه الله - فقال: «يقول»^(٢): (لا أذكر قولاً قلته ثم رجعت عنه). وهذا يعني: إما أنه لا يخطئ! وهذا مستحيل؛ فهي دعوة فارغة ملحقة بتزكيتة نفسه: (العادة الذميمة)، وإما أنه يخطئ ويصرّ على خطئه فلا يرجع عنه، وهذه أقرب.

ورحمتهً به أذكره باعتذاره للشيخ ابن باز رحمه الله بأنه (أخطأ خطأ بالغاً) وطلب منه العفو: (واستميحك عذراً) ردّاً على تعنيف الشيخ ابن باز له: (فاقرأ إن كنت جاهلاً بهم مجموعة ابن قاسم - الدرر السنية -، وفتاوى شيخنا محمد بن إبراهيم - رحمه الله -، وقرأ ما كتبنا في ذلك في فتاوانا وكتبنا المنشورة بين الناس. ولا شك أن ما قلته عن علماء السعودية غير صحيح، وخطأ منكر، فالواجب عليك الرجوع عن ذلك، وإعلان ذلك في الصحف المحلية في الكويت والسعودية، نسأل الله لنا ولك الهداية والرجوع إلى الحق والثبات عليه، إنه خير مسؤل»^(٣).

(١) جريدة «الوطن» الكويتية تاريخ ٢٧ جمادى الآخرة ١٤٣٢هـ الموافق ٣٠ / ٥ / ٢٠١١ م.

(٢) أي عبد الرحمن عبد الخالق.

(٣) جريدة «الوطن» الكويتية تاريخ ٢٣ رجب ١٤٣٢هـ الموافق ٢٥ / ٦ / ٢٠١١ م.

أقول: صدق الشيخ سعد بن عبد الرحمن الحصين - وفقه الله تعالى -، فكلام الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق عن نفسه يلزم منه بأنه معصوم لا يخطئ.

وأضيف هنا فأقول: إذن يا شيخ عبد الرحمن ماذا تسمي ما ردّ به عليك الشيخ العلامة عبد العزيز بن باز - رحمه الله تعالى -؟!!

أليست أخطاء وانحرافات اعترفت بها وطبعتها ونشرتها بأمر من الشيخ ابن باز - رحمه الله تعالى -؟! أم أنك تظاهرت أمام الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله تعالى - بأنك تراجع، وبعد وفاته أنكرت أن تكون قد تراجع عن قول قلته في كل حياتك العلمية؟!!

أخي القارئ؛ انظر غير مأمور ردّ الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله تعالى - على الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق في مجموع الفتاوى (٨ / ٢٤٠) فإنه مفيد ونافع.

* * *

**الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق يزعم أن كتاباً صغيراً
من تأليفه كفيلاً بالقضاء على التصوف الشركي في
العالم أجمع!!**

قال الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق - غفر الله له لوالديه - في ردّه على الشيخ سعد بن عبد الرحمن الحصين - وفقه الله - بالحرف الواحد: «وأنا أهيب بالشيخ إن كان على سيرته الأولى في محاربة الشرك والتصوف أن يطبع هذا الكتاب في مصر ويقوم بتوزيعه كما تطوع بطبع (فضائح الصوفية) قبل خمس وعشرين سنة فإن هذا الكتاب كفيلاً إن شاء الله بالقضاء على التصوف الشركي ليس في مصر وحدها بل في العالم أجمع إن شاء الله تعالى»^(١) انتهى كلامه.

فلما تعقّبهُ الشيخ سعد بن عبد الرحمن الحصين - وفقه الله - بقوله: «دعواه بأن كتاباً يكتبه (كرامات الصوفية): كفيلاً بالقضاء على التصوف الشركي في مصر والعالم، وهذا ما لا يدعيه نوح عليه السلام بمنهاج وخلق الوحي (٩٥٠) سنة، ولا النبي الذي يأتي معه الرجل والرجلان أو ليس معه أحد، بل لم يدعه أحد من رسل الله ودعاة الحق صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وقال تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ [القصص: ٥٦]، إذا لم يستجب أبو طالب لابن أخيه خاتم النبيين، ولا ادّعاه أحمد بن حنبل، ولا ابن تيمية وابن عبد الوهاب ولا ابن باز ومن بينهم رحمهم الله»^(٢).

(١) جريدة «الوطن» الكويتية ٢٧ جمادى الآخرة ١٤٣٢ هـ الموافق ٢٠١١/٥/٣٠ م.

(٢) جريدة «الوطن» الكويتية تاريخ ٢٣ رجب ١٤٣٢ هـ الموافق ٢٥/٦/٢٠١١ م.

فتعقبه الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق بقوله: «وقلت لك أن هذا الكتاب الأخير - كرامات الصوفية - كفيل إن شاء الله بالقضاء على التصوف في مصر والعالم العربي ولم تفهم معنى العبارة فقلت انظروا عبد الرحمن يدعي ما لم يدعه نوح والنيون من بعده، وجهلت أنه قضاء حجة وبرهان لا قضاء وجود كما قال تعالى: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ ولم يفهم أحد من الآية أن القرآن سينهي وجود الباطل في الأرض^(١).

أقول: إن الشيخ سعد بن عبد الرحمن الحصين - وفقه الله - قال سأكتفي بما تعقبت به الشيخ عبد الرحمن لذا سأتولّى التعقيب على كلام الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق فأقول وبالله أستعين:

يا شيخ عبد الرحمن الإشكال ما زال قائماً في قولك بأن رسالتك (كرامات الصوفية) يقضي على الشرك في العالم أجمع قضاء حجة وليس قضاء وجود، لأن هذا كلام أيضاً باطل، فالحجة قامت على العباد بإرسال الرسل وإنزال الكتب، لا برسالتك ولا رسالة غيرك، قال تعالى: ﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ [النساء: ١٦٥]، فهل هذا القول أخطأت به ويجب عليك أن تراجع عنه؟ أم ما زلت تعتقد في نفسك أنك لم تراجع عن قول قلته في حياتك العلمية؟!

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) جريدة «الوطن» الكويتية تاريخ ١٠ شعبان ١٤٢٣ هـ الموافق ١١/٧/٢٠١١ م.

